

## دلالات المقارنة بين القوائم والفردى: هل جرى الانتخاب على المرجعية؟\*

أ. عبد الرحمن حمدي\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أود أن استهل عرض الورقة البحثية بطرح سؤال ستتم الإجابة عليه من خلال العرض. فالسؤال الذي طرح نفسه بقوة في الانتخابات: هل تم انتخاب الإسلاميين بناءً على انتماء مرجعي أم بناءً على درجة من التعصب والتطرف؟ وسوف أطرح مثالاً حدث في إحدى القرى المسيحية في المنيا؛ حيث كان شعار الدعاية أمام اللجان "الذي يحب أم النور ينتخب حزب النور"، وقد حصل حزب النور على نسبة من الأصوات في هذه القرية، وهذا يجعلنا نطرح مرة أخرى سؤال: هل هي عواطف أم هي مرجعية - كما هو موجود في العنوان - بشكل أو بآخر؟

وفي البداية يمكن تقسيم المرجعيات إلى ثلاث مرجعيات أساسية:

1. المرجعية الإسلامية بعناصرها المختلفة بدءاً من (السلفية الجهادية إلى الإخوان المسلمين والوسط الجديد، مروراً بحزب النور) وهؤلاء يمثلون التحالفات الإسلامية التي حصلت على نسبة تفوق 60%.
2. والقسم الثاني هو المرجعية العلمانية أو الليبرالية التي لا نستطيع تعريفها بدقة؛ لأن البرامج الانتخابية لم تضع حدوداً فاصلة، فالكلية المصرية في إحدى دعاياتها كانت تتحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية، لذا لا نستطيع أن نجعل البرنامج الانتخابي معياراً للتقييم بالنسبة لمرجعية باقي الأحزاب.
3. وهناك أحزاب يمكن أن نعتبر أنها ليست ذات مرجعية، وهى أحزاب الفلول بالإضافة لحزب الوفد؛ بمعنى أنه لا توجد مرجعية واضحة، فيمكن لهذه الأحزاب أن تتحدث عن الشريعة الإسلامية وفي نفس الوقت تتحدث عن الليبرالية.

أما إذا نظرنا إلى نتائج الانتخابات وفقاً لكيفية توزيع الأصوات بين الفردى والقائمة، فإننا يمكن أن نلاحظ التالي:

1. أن نسبة الأصوات في الفردى تتناسب مع نسبة الأصوات في القائمة في الجولة الأولى بشكل أساسي في محافظات الدلتا والصعيد.

---

\* تمثل هذه الورقة تفريراً لكلمة أ. عبد الرحمن حمدي لأنه لم يتمكن من تسليم نسخة من البحث المقدم في المؤتمر.  
\*\* باحث في العلوم السياسية.

2. في حين أنه كان هناك اختلاف ملحوظ في نسبة الأصوات بين مقاعد الفردي ومقاعد القائمة بشكل واضح في محافظات القناة ومحافظات الحدود؛ فعلى سبيل المثال نجح نسبة من الفلول في محافظة أسوان، وكان سبب النجاح مبنياً على الخلفية الخدمية، فقد نجح أحد مرشحي الفلول ضد حزب النور لأنه صاحب خدمة، كما أُسقط مرشح الحرية والعدالة لصالح مرشح آخر في نفس المحافظة لأن الحرية والعدالة كانت دائماً تُخلى هذه الدائرة لهذا المرشح.
3. أما في دائرة بورسعيد فقد جاءت نتائج القوائم مضادة للفردي تماماً، ففي المرحلة الأولى حُسم المقعد للدكتور أكرم الشاعر من الجولة الأولى بنسبة أصوات 53% تقريباً، في حين أن قائمة حزب الحرية والعدالة حصل على 32% فقط، والمقعد الثاني حُسم للمستقل البدري فرغلي ذي الخلفية اليسارية، والإعادة للبدري فرغلي كانت مع مرشح الحرية والعدالة. في حين أن القوائم كانت تشمل مقعداً للحرية والعدالة، ومقعداً للكتلة، ومقعدين للنور؛ فالمقاعد الفردية اختلفت تماماً عن مقاعد القائمة.
4. وهناك مجموعة من دوائر الفردي بدت فيها النتائج غير متوقعة، فلقد شهدنا مثلاً في دائرة المنتزه أن الأخوة المسيحيين صوتوا لمرشح الحرية والعدالة حسني دويدار ضد عبد المنعم الشحات، وقد فاز حسني دويدار أمام طلعت مصطفى الذي قيل وقتها أنه كان متحالفاً مع حزب النور.
5. وفي دائرة مدينة نصر؛ وهي من الدوائر التي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة، لم يحصل الإخوان والكتلة السلفية على أي مقاعد؛ حيث ترشح عمرو عوده ود.محمد يسري اللذان كانا مدعومين من الحرية والعدالة والكتلة السلفية.

وأريد أن أختتم بمجموعة من الملاحظات تتمثل فيما يلي:

1. نزول كل رؤساء الأحزاب والأحزاب الجديدة تحديداً على المقاعد المستقلة وليس على قوائم أحزابهم، فنجد د.مصطفى النجار نجح مستقلاً وهو من المجموعة القائدة لحزب العدل، بالإضافة إلى د.عمرو حمزاوي نجح مستقلاً وهو مؤسس حزب مصر الحرية.
2. وفيما يتعلق بالشخصي والأيديولوجي والمرجعية، يمكن إيراد مجموعة من الملاحظات الفردية التي لاحظتها خلال التجول في اللجان أيام التصويت في محاولة لمعرفة أسباب التصويت الأساسية؛ ففي محافظة القاهرة تحديداً لم يكن هناك حسم للمرشحين، فالناس كانت تتساءل عن المرشح الأنسب أمام اللجان، فقد كان التركيز الأكبر على الرموز وليس على أسماء المرشحين؛ حيث لم يعرف الناس

أسماء المرشحين، وأذكر -في هذا الصدد- إحدى لجان السيدات في مدينة نصر حيث كانت إحدى الناخبات تقول: "اخترت رمز النجفة لكي ينور الله علينا". وفي الجولة الأولى كان هناك العديد من الأصوات المشتتة بشكل كبير، وهذا لم يتكرر في الجولة الثانية أو الجولة الثالثة.

أما في محافظات الأقاليم في الجولة الأولى للانتخابات فقد كان جزء كبير من الناخبين حاسماً في تحديد من سينتخبه، فكان الترجيح أمام اللجان بشكل أساسي بين الميزان (رمز حزب الحرية والعدالة) أو الفانوس (رمز حزب النور)، كما أنه في محافظة مثل أسيوط كان هناك قائمة للكنيسة؛ بمعنى أن الأخوة المسيحيين سينتخبون رمز العين، وأحد الفلول على مقعد الفئات، ومستقل على مقعد العمال، فالأسماء التي سينتخبها المسلمون، والتي سينتخبها المسيحيون كانت معروفة.

3. في الصعيد ظهر اختلاف آخر بين الحضري والقروي، فحزب النور كان له نسبة تصويت أعلى في الدوائر القروية، وبالإضافة إلى ذلك فإن الحزب الوحيد المحسوب على الجماعة الإسلامية نجح عدد كبير من مرشحيه في محافظة أسيوط والمنيا وقنا وهي من المحافظات التي كانت تتواجد بها الجماعة الإسلامية (بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا حول اتجاهها للعنف)، وهذا يعطي مؤشراً يرتبط بشريعة الأفعال واحترام التضحية؛ فكثير من تعليقات الناخبين بعد الانتخابات كانت تشير إلى أن الإخوان ضحوا بالدماء واعتقلوا واستمروا في نضالهم، أما السلفيين فلمهم كتلتهم التصويتية، وفيما يتعلق بالتيارات العنيفة فقد شهدت تغيرات كثيرة؛ حيث اتجهت للسياسة وقبلت بالعملية الديمقراطية، فأيمن الطواهري قبل الجولة الأولى للانتخابات ظهر في تسجيل يدعو المصريين للانتخاب؛ لأن هناك آلاف دفعوا دماءهم من أجل هذه اللحظة؛ في تعبير عن تضحية مجتمعات الإسلام الجهادي من أجل إزالة الطاغية، فهناك كثيرون ضحوا من أجل ذلك.

وختاماً، هناك ملاحظة أخيرة حول السلوك التصويتي، فالكثير من التعليقات كانت تؤكد على أنه تم انتخاب الإسلاميين من أجل تطبيق الشريعة، ولكن سنرى ماذا سيفعلون، فالسؤال مازال مفتوحاً؛ فدخل أي من القوى السياسية للبرلمان لا يمثل ضماناً لهم ولكنه يمثل محاولة للاختبار.